درس النظـم الانتخابية

أولاً: تعريف الانتخابات:

هناك العديد من التعريفات للانتخاب، نذكر منها:

«الانتخاب هو تلك الطريقة أو الآلية التي يساهم بها أعضاء المجتمع في اختيار الحكام وتكوين السياسة العامة سواءً بطريقة مباشرة وغير مباشرة».

وهناك من عرفه بأنه: «ذلك الإجراء الذي بمقتضاه يقوم أفراد الشعب الذين تتوافر فيهم الشروط التي حددها الدستور والقانون في كل دولة تبعاً لظروفها الخاصة والاتجاهات الدستورية و السياسية السائدة فيها، باختيار ممثلين عنهم ممن تكون أعمالهم وتصرفاتهم وأهدافهم متوافقة مع رغبات الشعب، بحيث يباشر هؤلاء النواب السلطة العامة نيابة عنهم».

ثانيا:أهمية الانتخابات

تكمن أهمية الانتخابات في أنها:

- إضفاء الشرعية: حيث تعطي الانتخابات للهيأة المنتخبة الشرعية لممارسة السلطة وحق إصدار الأنظمة والتشريعات التي تراها ضرورية لتنظيم حياة المجتمع.
- توفر المشاركة: تقدم الفرصة أمام أكبر نسبة من المواطنين للمشاركة السياسية من خلال حقهم القانوني في التصويت والترشيح.
- تتيح حرية الاختيار: حيث تعطي المواطنين الفرصة لاختيار الشخص المناسب لإدارة الشؤون العامة.
- المراقبة والمتابعة: حيث يمكن المواطنين من مراقبة ومتابعة الهيئات المنتخبة والتأكيد من تطبيقهم للأفكار التي عرضوها أمام المواطنين الذين انتخبوهم.
- فالانتخابات تعمل على الحد من ثقافة القوة لتحل محلها قوة الشرعية، فهي ثقافة للتقدم وذلك لما لها من دور كبير في خلق نضج السياسي والوعي الفكري بشكل متبادل بين المواطن وبين عمن ينوب عنه ويمثله، أي بين المرشح والناخب، فهي تدفع الطرفين تجاه العمل المشترك لتبني استراتيجيات وخطط تنموية لصالح الوطن.
- المساواة بين الناخبين.

ثالثاً: الأساليب الانتخابية

تنقسم الأساليب الانتخابية إلى فرع يضم الانتخاب المباشر وغير مباشر وقسم آخر يضم الانتخاب الفردي والانتخاب بالقائمة.

أ-الانتخاب المباشر والانتخاب غير المباشر:

أ-1-الانتخاب المباشر:

يكون الانتخاب المباشر عندما يقوم الناخبون باختيار نائبهم مباشرة دون أية وساطة من أحد، ومن ثم فإن هذه الطريقة من شأنها تحقيق النتيجة المبتغاة من عملية المشاركة الانتخابية على مرحلة واحدة، ويتفق نظام المشاركة الانتخابية المباشرة مع المبدأ الديمقراطي ووسيلة الاقتراع العام، ويتفق أيضاً وسيادة الشعب في اختيار نوابه وحكامه بممارسة اختصاصات هذه السيادة.

أ-2-الانتخاب غير المباشر:

يكون الانتخاب غير مباشر إذا توقف دور الناخبين على اختيار أشخاص أو **مندوبين** للقيام بدلاً عنهم الحاكم أو النواب ، بمعنى أنّ ناخبي الدرجة الأولى لا يختارون الحكام والنواب مباشرة، وإنّما هؤلاء يقومون بإعطاء وكالة لناخبي الدرجة الثانية قصد انتخاب الحكام أو النواب بدلاً عنهم، وعليه **فالانتخاب** يكون على درجتين أو ثلاث أو أربع.

ب-الانتخاب الفردي والانتخاب بالقائمة:

الانتخاب الفردي:

يعتمد الانتخاب الفردي على تقسيم الدول إلى دوائر انتخابية صغيرة نسبياً، يخصص لكل دائرة منها مقعد واحد في المجلس النيابي، يكون من حظ المرشح التي يتحصل على أكبر عدد ممكن من الأصوات في ضوء ما تسفر عنه النتائج النهائية في كل دائرة.

حيث يتم تقسيم الدولة إلى دوائر انتخابية متساوية مع عدد النواب المراد انتخابهم، ويكون للناخبين في كل دائرة انتخاب عضو واحد من بين المرشحين، وعليه يجب أن يكون عدد الدوائر الانتخابية كبيراً يتوافق مع عدد النواب المنتخبين عن كل الدولة، فالأساس الذي يركّز عليه الانتخاب الفردي هو الدائرة الصغيرة التي تتولى اختيار نائب واحد فقط.

ونظام الدائرة الانتخابية ذات العضو الواحد (الانتخاب الفردي) هو أكثر النظم انتشاراً حيث تنظيم القطاعات الانتخابية على أساس فردي من شأنه أن يؤدي إلى نشأة نظام الحزبين أو يحافظ عليه.

الانتخاب بالقائمة:

أمّا نظام الانتخاب بالقائمة يعتمد على تقسيم الدولة إلى دوائر كبيرة الحجم نسبياً وأقل عدداً ويتم انتخاب أكثر من مرشح في الدائرة الواحدة.

وبهذا النظام يمكن للناخب أن ينتخب أكثر من مرشح في الدائرة الواحدة، لأن كل حزب يقوم بترشيح قائمة كاملة من المرشحين تحتوي على العدد المطلوب لكل دائرة وعلى الناخب أن يختار القائمة التي يرشحها، كما يوجد انتخاب بالقائمة المغلقة وهي التي لا يتجاوز فيها الخروج عن القائمة الواحدة، وكذا يوجد انتخاب بالقائمة المفتوحة وهي التي يقوم الناخب بالمزج بين القوائم المرشحة واختيار المرشحين من كل القوائم المعروضة والمنافسة في هذا النظام بين أحزاب وبرامج معينة وليس بين مرشحين، وهذا النظام الانتخابي يضمن استقلال الناخب عن منتخبه لأنه لا يختار أشخاصًا بحد ذاتهم وإنّما يختار أحزابًا وبرامج محددة.

رابعا: النظم الانتخابية:

تعددت التعاريف المتعلقة بالنظم الانتخابية نذكر منها الآتي:

عرفها **محسن العبودي** بأنّها: "طرق الاقتراع التي تكون وسيلة للتعبير عن سيادة الشعب، وهذه النظم تعتبر ضرورة لفرز وتحديد النواب المنتخبين، وهذه الطرق تتعدد في العالم، فقد تتبنى دولة نظام الانتخاب المباشر في حين تفضل أخرى نظام الانتخاب غير المباشر، وقد تأخذ دولة بنظام الانتخاب الفردي، بينما تحبّذ أخرى نظام الانتخاب بالقائمة، وتبدو أهمية تبني نظام معين من هذه النظم في كونه يؤثر على الحريات العامة في الدولة، وعلى سير المؤسسات السياسية وعلى النظام السياسي برمته أو يمكن أن يؤدي إلى تقديمه أو تدهوره".

أمّا بالنسبة لتعريف **نيفين مسعد** في معجم "المصطلحات السياسية" بأنَّها: "النظم الانتخابية هي وسيلة لترجمة أصوات الناخبين إلى نوع من التخصيص للموارد السياسية".

وتعرفها **شادية فتحي** بأنها: "أحد العوامل المؤسسية التي تسهل أو تعوق وظيفة المؤسسات الديمقراطية، وعلى ذلك فإن النظام الانتخابي الأمثل هو ذلك الذي يمارس بمقتضاه وفي ظله عملية التنافس السياسي بحرية تامة دون تحكم ولا احتكار يمكن أن يقضي على كافة إمكانات وفرص الاختيار الحر لدى المواطنين".

من خلال ما تم تقديمه من تعاريف للنظم الانتخابية يتضح لدينا أنَّ هناك نظم انتخابية كثيرة ومتعدّدة، وسنحاول قدر الإمكان التحدث عن النظم الانتخابية الرئيسية. فهناك نظام الأغلبية وهناك نظام التمثيل النسبي والأنظمة الانتخابية المختلطة.

أولاً: نظام الأغلبية

عرَّف نظام الانتخاب بالأغلبية بأنه: "ذلك النظام الذي بمقتضاه ينجح المترشح أو القائمة الانتخابية التي تحصل على أكثرية الأصوات الصحيحة المشتركة في الانتخاب".

كما أنّ نظام الأغلبية يأخذ إحدى الصورتين الرئيسيتين هما:

أ-الأغلبية البسيطة:

يعتبر الفائز بموجب هذا النظام هو المرشح أو المرشحين الذين حصلوا على أكبر عدد من الأصوات بغض النظر عن مجموع أصوات الناخبين في الاقتراع، أياً كانت نسبة الأصوات التي حصل عليها الخصوم، وبعبارة أخرى إعطاء المقعد أو المقاعد الشاغرة إلى المرشحين الذين يأتون في المقدمة.

وقد يكون التصويت فردياً أو على أساس القائمة، ففي حالة التصويت الفردي يفوز المرشح الذي يحصل على أكثرية الأصوات في دائرته، وفي حالة التصويت بالقائمة تفوز القائمة التي تحصل على أكثرية الأصوات بجميع المقاعد المخصصة لتلك المنطقة، ولذلك السبب سمي هذا النوع من نظم الانتخاب بنظام الأغلبية، لأن المرشح الفائز ينال أصواتاً

أكثر من المرشحين الآخرين(تستعمل في طريقة الانتخاب الفردي حيث يسمح لمن حصل على نسبة من الأصوات دون شرط 50% بأن يسيطر على المقاعد).

وهذا يعني أنّ نظام الأغلبية البسيطة يتماشى مع التصويت الفردي كما يمكن أن يتماشى أيضاً مع التصويت على أساس القائمة.

ب-الأغلبية المطلقة:

يعتبر الفائز في هذا النظام هو المرشح أو المرشحين الذين يحصلون على أكثر من نصف أصوات الناخبين، وهذا الأمر يعني حصول الفائز على أصوات تفوق في مجموعها ما حصل عليه باقي الخصوم مجتمعين، فالأغلبية المطلقة يمكن الاعتداد بها هي ما زادت عن نصف العدد المدلى بصورة صحيحة أياً كانت نسبة هذه الزيادة.

ثانياً: نظام التمثيل النسبي

تعتبر بلجيكا أول دولة طبقت هذا النوع من الأنظمة الانتخابية، وبعدها تبعتها الكثير من الدول الأخرى على غرار كل من سويسرا وهولندا وجنوب إفريقيا وإيطاليا والسويد والجزائر.

كما عُرَّف نظام التمثيل النسبي بأنه: "ذلك النظام الذي يقوم أساساً على توزيع المقاعد بحسب نسبة الأصوات التي تتحصل عليها كل قائمة انتخابية بالنسبة للانتخابات التشريعية والمحلية دون الانتخابات الرئاسية".

ويرتبط نظام التمثيل النسبي بالانتخاب بالقائمة، حيث يتم توزيع المقاعد المطلوب شغلها في الدائرة الانتخابية بالتناسب مع عدد الأصوات التي تحصلت عليها كل قائمة من القوائم المتنافسة، كما يهدف هذا النظام إلى تحقيق المساواة بين الأصوات من خلال مراعاة المساواة الديموغرافية بتمثيل كل وحدة جغرافية بعدد من المقاعد يتناسب مع عدد سكانها، وتظهر أهمية التمثيل النسبي في قوة الأحزاب السياسية التي ستشارك في المنافسة الانتخابية، من خلال عدد الأصوات التي يتحدد على ضوئها عدد المقاعد التي تفوز بها كل قائمة حزبية.

وينقسم إلى نظام الباقي الأقوى، وبذلك تعبر الأصوات المتحصل عنها على عدد المقاعد المطلوب شغلها فيكون لنا عدد موحد ثم تقسم عدد الأصوات التي حصل عليها كل حزب ثم نحسب الباقي الأقوى.

مثال: عدد السكان 240000 الأصوات ⟵ 10 مقاعد.

1. نظام الباقي الأقوى: هناك 15 مقعد

مثال:

عدد الأصوات الصحيحة	عدد المقاعد 15 م	العدد الموحد

ح1) 30000	9 والباقي 3	
ح2) 15000	3333=4 والباقي 1668	3333

30000	15000	100000	7500	6000	5000	4285	3750	

ح3) 5000	3333=1 والباقي 1667	

3333

عدد الموحد =عدد الأصوات الصحيحة =5000 =3333
عدد المقاعد 15

= 300000 = 9 مقاعد
3333

الباقي = 300000-(9 x3333)

2. طريقة المعدل الأقوى:

العدد الموحد = عدد الأصوات الصحيحة
عدد المقاعد

والعدد الأخير نعتمد المعدل الأقوى وهي:

عدد الأصوات الصحيحة المتحصل عليها
عدد المقاعد + المقعد المفترض

مثال: عدد الأصوات 30000، عدد المقاعد 9.

30000 = 3000
1+9

15000 =3000
4+1

5000 =2500
1+1

في النظام البلجيكي:

د.صفاء عثمان

			25000	3000	3750	5000	7500	15000
							2500	5000

يأخذ المقعد الأول يأخذ المقعد الثاني

ملاحظة: في النظام البلجيكي يأخذ المقعد الأول العدد الأكبر وبعد ذلك بالترتيب حسب الأعداد، الحزب أ =8 مقاعد، الحزب ب=5 مقاعد، الحزب ج=2 مقاعد.

ثالثاً: الأنظمة الانتخابية المختلطة

بحيث يعرف نظام الانتخاب المختلط بأنه: "ذلك النوع من الأنظمة الانتخابية الذي يقوم أساساً على المزج بين قواعد نظام الأغلبية والتمثيل النسبي ونظام الانتخاب الفردي والقائمة، الأمر الذي يؤدي إلى نشوء نظم انتخابية جديدة، تسمح بالاستفادة من المزايا التي يحققها كل نوع من أنواع النظم الانتخابية والتقليل من المساوئ التي تنسب إليهما".

د.صفاء عثمان